الحب والغريزة الجنسية *

لا نبالـغ ولا نلهو بـالكلام إذا قلنـا إن الحب يلعب دورًا فى حياتنـا لا يدانيه فى أهميته وخطورته دور أى عامل آخر من تلك العوامل التى تقوم عليها حياتنا الطبيعية وحياتنا الاجتماعية ، بل هو يكاد يكمن خلف كل وجه من وجوه النشاط كما تكمن نسمة الحياة فى كل عضو حى تدفعه وتوجهه . ولعلك تعلم أن من العلماء من يضيف إليه كل نشاط فى حياة الإنسان لا يستثنى من ذلك شيئًا . على أننا نتجنب دائمًا الأحكام العامة الشاملة ونتوجس منها خيفة شك ، فلنقنع إذن بالاعتراف له بمكانة خطيرة فى حياة الفرد والمجتمع .

وإنه مما يستحق الذكر أن بعض الفلاسفة كان يتصور أن هذا الحب لا يقتصر نفوذه على حياة الإنسان والحيوان ، ولكن يتعداه إلى حياة الطبيعة نفسها ، إلى حياة المادة ، أو إلى وجود المادة إذا راعينا الدقة ؛ هؤلاء كانوا يرونه عاملاً من عوامل تكوين الوجود ، فالفيلسوف القديم أمبيروكل كان يقول بأن أصل الوجود هو العناصر الأربعة المعروفة ، وأنه باتصالها وانفصالها تحدث الأشياء جميعًا ، وأن ذلك الاتصال والانفصال

* المجلة الجديدة ، مارس ١٩٣٤م .

يحدثان بفعل قوتين هما المحبة والبغضاء ؛ كذلك كان شوبنهور يقول بأن الأنانية توجد فى عناصر الطبيعة ، وأنها تتخذ صور الدفع والجذب أو الكراهية والحب .

ولا شك أنه من الممتع أن يكشف الإنسان الستار عن كُنْه هذا المعنى الجميل ، هذه القوة القاهرة ، التى تسيطر على حياتنا وتملك عنان خواطرنا وتؤثر أكبر الأثر فى حاضرنا ومستقبلنا .

والكلام عن الحب وثيق الارتباط بالكلام عن الغريزة الجنسية ، فمهما ارتقت العاطفة إلى السمو فليس يقطع سموّها الصلة التى تشدها إلى منبعها الغريزى البسيط فى طبيعة الإنسان ، بل لعله لو حدث هذا القطع لكان هو القاضى على العاطفة وسموها معا ، فمن الضرورى ـ لكى نفهم الحب ـ أن نعنى أولاً بفهم هذه الغريزة ، وهو ما تخصص له هذه الكلمة :

تقوم الغريزة الجنسية على إفرازات داخلية ، تفرزها غدد خاصة تسيطر على نمو الأعضاء التناسلية ؛ وهذه الغريزة شائعة بين جميع الحيوانات ، ولكن حالتها تتغير ؛ مما يدل على أنها خضعت لتطورٍ عامّ تختلف درجاته فى الحيوانات البسيطة عنها فى الحيوانات الكبيرة والحيوانات العليا .

ويقول الأستاذ ريبو إن الغريزة الجنسية فى شكلها البسيط عند

الحيوانات الميكروسكوبية والحيوانات المتجانسة تظهر لها أعراض حيوية وعضوية ، ففى النقاعيات يتحد الزوجان ويتصلان حتى يصيرا كأنهما شىء واحد ، فتقوى الحياة فيهما وتتضاعف ، ثم ينفصلان عن بعضهما وقد وُهِبَ كل منهما حيوية جديدة تمكنه من الانقسام والتوالد وحده زمنًا طويلاً قبل أن يضمحل . وهذه الحالة تذكرنا بما نعرف عن خلايا الجسم الإنسانى وما يحدث لها من الانقسام والانفصال . ويضيف بعض الفسيولوجيين إلى النقاعيات حاسةً جنسيةً متمتعةً بالشعور ، ويقولون إنه قبل أن تتصل الواحدة منها بالأخرى تحس برغبة خفية فى الالتئام والتزاوج ، وأن هذه الرغبة هى التى تدفع بالواحدة إلى أحضان الأخرى. ويرى آخرون فى اتصال النقاعيات وانفصالها تفاعلات كيميائية لا حياة فيها ولا شعور . على أن مثل هذا الحكم يُشعر بما فيه من تطرف غير محمود فى دراسة الظاهرات النفسية ، ولذلك فقد لا يحب بعض علماء النفس ـ مثل ديماس ـ أن ينشئ أى علاقة بين الخلايا الجسمانية والظاهرات الفسيولوجية السيكولوجية التى تكون الغريزة الجنسية ـ على هذا الاعتبار ـ مستقلة عن دراسة هذه التفاعلات الكيميائية البيولوجية .

والغريزة الجنسية تتحور فى الحيوانات العليا إلى رغبة ، إلى حاجة مُلِحَّة ، لا يؤثر اختيار الفرد من قوتها أو ضعفها ، أو أن قوتها أو ضعفها لا تتحدد باختيار الشخص ورغبته .

ويذهب بعض الأطباء والفسيولوجيين إلى أن كل حاجة نفسية إنما تنشأ من نمو الأعضاء المحيطة الخارجية ، والغدد المتصلة بها ، وهو رأى الماديين الذين يعتبرون الحالات النفسية أو الظاهرات العقلية كآثارٍ تصدر عن المادة الجسمية أثناء تطورها وتعقدها .

يقول كرافت ابنج : « الحياة الجنسية تظهر أول ما تظهر عن طريق إحساسات تأتى من الأعضاء الخارجة أثناء نموها » ، ويقول بونى إن هذه الأعضاء تحدث فجأة إحساساتٍ جديدة ، يسرى أثرها إلى الجهاز العصبى فيحيل من الذكاء والإحساس والأخلاق .

ويوجد بجانب هؤلاء ، علماء آخرون مثل جونى رو ممن يستهينون بهذه الآراء ويقولون باستقلال الغريزة الجنسية عن الأعضاء الخارجية وما تجلبه من إحساسات ، ولو أنهم يسلمون بما لهذه الإحساسات الدخيلة من أهمية خطيرة فى تطور الغريزة الجنسية ؛ وجونى رو يرى فى الغريزة الجنسية حالتين : رغبة عامة غامضة تكمن فى الجهاز العصبى كله ، رغبة يحس الإنسان بسريانها ويشعر بالحاجة إلى إشباعها من غير أن يفطن إلى ما يشبعها ؛ وقد أجاد روسو وصف هذه الحالة النفسية حين يقول : « كنتُ مضطربًا مذهولاً حالما أبكى وأتنهد ، وكنت أتوق إلى هناء ليس لدىّ عنه فكرة ، ومع ذلك كنتُ أحس بحرمانى منه » .

ثم رغبة واضحة تستقر فى محل وتعرف ما يشبعها ، وهذا رأى العلماء الذين يؤمنون باستقلال الحياة النفسية من غير إنكار لما بينها وبين الوجود المادى من علاقة وثيقة متبادلة التفاعل .

ومهما اختلفت الأقوال وتعددت المذاهب فى تعيين منشأ هذه الغريزة، فمما لا شك فيه أنها موجودة ، وأنها قوية متمكنة ، ممتدة السلطان على حياة الفرد والجماعة . وبحثنا لها من الوجهة الطبيعية الفسيولوجية لن يخرج عما سردنا من مجمل الآراء ، ولكن ليس معنى هذا أنه كل ما يمكن أن يقال عنها ، بل لعله لو قورن بالدراسات الأخرى المتعددة التى تتناولها من وجهات مختلفة تبين أثرها فى حياة الفرد والمجتمع ، ولعله لو قورن بذلك كله لَوُجِدَ تافهًا بسيطًا . ونحن نعتقد أن كل النتائج المعقدة التى تنتج عنها وكل الأدوار التى تلعبها إنما يمهد لها المجتمع . . المجتمع ، ذلك المعنى المادى الذى يؤثر فى حياة الأفراد أثرًا لا يدانيه أثر على الإطلاق . المجتمع بقوانينه وأحواله هو الصانع لكل الأحوال والأشكال التى تلبسها هذه الغريزة وتظهر بمظاهرها . هو المسرح الطبيعى التى تُـمَـثَّل عليه أدوار التقى والشر والطاعة والعصيان والاستسلام والثورة والتسامى والانحطاط ؛ وتفسير ذلك فى رأينا أن المجتمع بظروفه وأحواله يحارب الغريزة الجنسية وينصرها ، ويقهرها ويقويها ، ويصب عليها ما يُسَيِّرُها ، ويمدها بما يوقظها ويحييها ، فهو بدينه وتقاليده وقوانينه يضطهدها ويحاربها ، وقد يشتد فيزهد فيها ، وأهون ما يفعله فيها أن يلقى عليها ثوبًا مدنسًا من العار والخجل ، وهو من جهة أخرى بمشاهده ومراقصه وفنونه وآدابه ـ بل بنفس تحريمه ـ يقويها ويوقظها ، فكأنه يهيئ لها أسباب القوة والضعف والحياة والموت .

وطبيعى أن ينشأ عن ذلك حالة الصراع التى تُشاهَد فى المجتمع ، وأحوال الإفراط والتفريط التى تتبادل قذائفها بين الصوامع ودور الخلاعة ؛ فمن الناس مَن تسمو به غريزته إلى السماوات ، ومنهم مَن تهوى به إلى الحضيض ، ومنهم من يتردد بين هذه وتلك فى اضطراب وشقاء .

على أن تفصيل هذه الأحوال يحتاج إلى ما لا نملك من الوقت ، ونحن إنما أردنا بكلامنا عن الغريزة أن نمهد إلى كلامنا عن الحب .

الفلسفة عند الفلاسفة *

قيمة الفلسفة مثار نزاع طويل فى العصر الحديث ، فهى عند الكثيرين من مخلفات الماضى التى لا محل لها الآن بين العلوم الحديثة المحققة بالتجارب والتى تؤدى الغرض منها على الوجه الكامل . على أن مسألة الفلسفة لا تنحصر فى توافر أسباب وجودها أو انعدام هذه الأسباب ، فإن جزءًا هامًّا منها ينصب على تحديد موضوعها وفهم معناها ؛ ولقد قال جوفروى إن الفلسفة علم لم يَنْتَهِ موضوعه إلى التحديد ، وقد يكون هذا حقًّا إذا اعتبرناها من ناحية الموضوع ، ولكن ما قيمة هذا الاعتبار ؟ هل الفلسفة بموضوعها ؟ أم أن هنالك فكرةً أو نزعةً تفكيريةً تكمن خلف الأشكال المختلفة يتبع وضوحها وتميزها تقدم العلم بوجه عام ؟ أمثل سبيل لتحديد معنى الفلسفة وتقدير قيمتها نتيجةً لذلك أن نعرف رأى الفلاسفة عنها .

* * *

لا توجد كلمة فلسفة فى أشعار هوميروس ولا هسيود ، ومعناها الأول عام شامل يندرج تحته حب الاستطلاع والمعرفة أيًّا كانت ، وأول ما

* المجلة الجديدة ، يناير ١٩٣٥م .

نلقاها فى كتب هيرودوت فى قوله كريسوس لصولون : « أقصد أنك جُبْتَ كثيرًا من الأقطار متفلسفًا بمشاهدتها » ؛ أو فى قول تيوكيديد لبريكليس : « نحن نحب الجمال بمقدار ، ونتفلسف فى غير حيطة » ؛ وكان إيثيديد يعتقد أنه راسخٌ فى الفلسفة لأنه جَمَعَ الكثير من دواوين الشعر والسفسطة .

والحق أن فيثاغورس هو أول مَن حاول تحديد معناها ، فقال إن الحكمة لا تتوافر إلا لله وحده ، وحَسْبُ الإنسان أن يحبها ويتبعها لكى يبلغ مرتبةَ الكمال ؛ وكانوا يطلقون على الفلاسفة حتى عهد سقراط الحكماء أو الطبيعيين أو السوفسطائيين .

***

كانت الفلسفة عند الفلاسفة الأَوَّلِينَ تشمل العلم أو تفسير الأشياء والحكمة أو ممارسة الفضيلة ، وكانت حكمتهم عملية ، وكان علمهم موجهًا إلى العالم الخارجى ، فهم ورثة الشعراء الذين حاولوا تفسير الوجود والمعرفة وأصل تكوينه فى أسلوب لاهوتى مبنى على سرد تاريخ الآلهة ، فحاولوا بدورهم الإجابة على أسئلة أصل الوجود ومنشأ الإنسان، وحاروا فى معرفة هذا الأصل ، فقالوا مرة إنه العناصر ، وأخرى إنه الذرات ، وثالثة إنه العدد . . وهذا فهم للفلسفة يؤهلها لأن تكون علمًا عامًّا شاملاً لجميع المعرفة الإنسانية .

فلما جاء سقراط غَيَّرَ اتجاه العلم من الطبيعة إلى الإنسان ، حتى قال شيشيرون إنه أنزل الفلسفة من السماء إلى الأرض وأدخلها فى المدن والبيوت ، أى السياسة والأخلاق ؛ وسقراط لا يعد فقط مؤسسًا لعلم الأخلاق ، فإن مبدأ منطقه بقى قاعدة لعلم النفس البشرية عشرين قرنًا، وموضوع العلم عند هذا الفيلسوف هو الثابت فى الأشياء التى تختلف بالأعراض والجزئيات ، أو هو الماهية التى تكون جوهر الشىء ، وتعريف هذه الماهية هى غاية العلم ، وقد تطور منطقه إلى منطق أفلاطون وقياس أرسطوطاليس الذى سيطر على الفكر طوال العالم القديم والعصور الوسطى حتى عهد ديكارت .

***

ورد أفلاطون الفلسفة إلى شمولها فلم تَعُدْ هى علم الأخلاق أو الطبيعة ، كما لم تَعُدْ مجموعَ العلوم ، ولكنها أضحت العلم الأعلى الذى يبسط نفوذه على جميع العلوم ؛ وموضوع العلم ليس هو المحسوس المتغير الذى لا يحوى أى حقيقة ، ولا هو الفكرة البديهية التى تنفذ إلى الحقيقة بوحى سعيد من غير أن تستطيع أن تبرهن عليها . . موضوعه الماهية الثابتة التى تكون حقيقة الشىء ، وهذا الموضوع فى المثال L'idée أصل كل حقيقة فى العقل وفى الوجود ، والمثل هى النماذج الخالدة للأشياء جميعًا ؛ فالفلسفة عند أفلاطون معنًى فوق العلوم ، والطبيعة هى ما يعرف بالميتافيزيقا ـ وإن لم يعطها هذا الاسم .

وقد استعملها أرسطوطاليس فى معناها الشامل فدلت على كل بحث علمى ، فهى العلم بوجه عام ، وعلى ذلك فهى تشمل ثلاثة أساليب من العلم : العلوم التأملية والعملية والشعرية ؛ والعلوم الشعرية والتأملية موضوعاتها قابلة للتغيير والتبديل ، أما العملية فموضوعها واجب ضرورى لا دخل للإرادة فى تقرير وجوده ؛ وقد استعمل كلمة فلسفة للدلالة على العلوم المختلفة ، أما الفلسفة بمعناها الخاص فهى الفلسفة الأولى ، وموضوعها الوجود من حيث هو وجود وهو الماهية الأولى ، ومن هنا كان البحث عن العلل الأولى ؛ وقد ذكر أرسطو للفلسفة الصفات الآتية :

(١) أنها تشمل كل شىء قدر الطاقة البشرية .

(٢) تتميز بالتجرد والتأمل العالى .

(٣) أنها منزهة عن كل غرض سوى غرض المعرفة .

(٤) لها سمة مقدسة لأنها تشتغل بأمور إلهية .

***

أما الرواقيون فقد صوروا الفلسفة تصويرًا هو أقرب إلى أذهان الجمهور ، فالحكمة عندهم هى علم الأمور الإلهية والإنسانية ، ولكنهم مالوا إلى اتجاه عملى خلقى كسقراط ، وجعلوا من التأمل دعامة يقيمون عليها مبادئهم الخلقية ؛ وقد آمنوا بفكرة الوحدة الفلسفية ، وعبّروا عن

ذلك بتشبيهات ، فقالوا إن الفلسفة كالحيوان . . أعصابها المنطق ، ولحمها الأخلاق ، وطبيعتها النفس .

* * *

والأبيقورية تتفق مع الرواقية فى نزوعها إلى الفلسفة العملية ؛ وكان أبيقور يرى فى الفلسفة علمًا عمليًّا للظفر بالحياة السعيدة ، ولا نكران أنه مَيَّزَ بين علوم مختلفة ـ كالطبيعة والمنطق والأخلاق ـ ولكنه كان يعتبر جميع العلوم مقدمة تابعة للأخلاق .

ولما أنِ التقى الشرق والغرب فى الإسكندرية ، حصل نتاج فلسفى جديد هو الصوفية ، وقام فيلون يوفق بين الفلسفة اليونانية وتعاليم الدين اليهودى ؛ وحَوَّرَ أفلوطين فى فلسفة أفلاطون وألف الأفلاطونية الجديدة ، ودعا إلى الفناء فى الله ، وبذلك حال الطابع الفلسفى الأصيل واختلط العلم بالأساطير وفقدت الفلسفة معناها الدقيق .

فهل بعد الذى ذَكَرْنا نستطيع أن نفهم معنى الفلسفة الدقيق عند الإغريق ؟

والحق أن الإغريق لم يحددوا الفلسفة تحديدًا دقيقًا جامعًا مانعًا ، ولكن هذا لا يمنع من تعرّف بعض الخواص التى أجمع فلاسفتهم على إضافتها للفلسفة ، فمن ذلك أن الفيلسوف لا يدرس العلوم الجزئية لذاتها ، وإنما لكى يستخدمها فى بناء فلسفته ، ومنه أن الفلسفة هى

محاولة معرفة الوجود والإنسان ، وإبداع قوانين عامة ومحاولة تطبيقها على كل شيء ؛ فالفلسفة على ذلك ليست علمًا جزئيًّا وليست مجموع علوم ، ولكنها علم شامل يَدْرُسُ الوجود على اعتبار أنه كلٌّ واحد .

* * *

فى أول العهد المسيحى استُعملت الفلسفة فى تكوين المعتقد الدينى ، فلما جاءت العصور الوسطى انحصر هَمُّ المفكرين فى التوفيق بينها وبين الدين الجديد الذى اكتسح فى طريقه كل شيء ، وكانت أمنية الفلاسفة حينذاك أن يفسروا الطبيعة والإنسان والنفس مستعينين بالفلسفة ، وهم جِدّ حريصين على عدم مخالفة الدين فى شيء .

وكان القديس أنسلم يقول : « أنا أومن لكى أفهم » ، وهذا قول صريح الدلالة على أن الإيمان أصل الفهم الصحيح ، وأنسلم هذا كان من أتباع أفلاطون ، ولكنا نجد قديسًا آخرًا هو توماس يميز بين ميدان العقل وميدان الإيمان . نعم ، قد يؤدى العقل إلى الإيمان ، ولكن لا سبيل لإقامة البرهان العقلى على الحقائق الدينية ، وإتيان ذلك تَعَدٍّ صارخ على حرمة الإيمان .

فمسائل الفلسفة الطريفة فى ذلك العهد أصبحت تحوم حول الإيمان والمسائل الدينية ، أما مسائلها القديمة فكانت العقول متحفزة للتوفيق بينها وبين الدين المسيحى .

* * *

فلما أتت النهضة وثارت على الأساليب القديمة ، كان ذلك الأسلوب الفلسفى الجديد من ضمن ما ثارت عليه ، وارتفع صوتان جهوريان بالنداء باستقلال الفلسفة هما صوتا بيكون وديكارت ، فالإيمان له مسائله الكثيرة ، والفلسفة لها مواضيعها العويصة ، ولا يجوز الخلط بينهما ؛ وقد قسم بيكون المعارف الإنسانية إلى تاريخ وشعر وفلسفة تبعًا لتقسيمه النفس إلى ذاكرة وخيال وعقل ، ويُفهم من ذلك أن كل ما هو موضوع للعقل فلسفة ؛ فالفلسفة تشمل جميع أصناف العلوم ، ولكن يجب أن يميز على وجه الخصوص الفلسفة الأولى ، وهى العلم العام الذى يشترك فيه جميع العلوم اشتراك أغصان الشجرة فى ساقها .

وموضوع الفلسفة الأولى هو ـ أولاً ـ المبادئ المشتركة لدى جميع العلوم . ثانيا : قوانين الكائنات العامة ؛ وقد قسم بيكون العلم إلى :

ـ علم الله ، ويشمل اللاهوت الطبيعى .

ـ وعلم الملائكة .

ـ وعلم الكون ، وهو فرعان : نظرى وعملى ؛ والنظرى يشمل علم الطبيعة ، ويبحث عن العلة الفاعلية والمادية ؛ وما وراء الطبيعة ، ويبحث العلة الغائية والصورية ؛ والعملى يشمل الميكانيكا والكيمياء القديمة .

***

ورأىُ ديكارت عن الفلسفة لا يكاد يختلف فى شىء عن رأى بيكون ، ولكنه أقرب إلى الوضوح والتحديد . . هى العلم العام ، ليست هى العلوم مجتمعة ولكنها علم المبادئ العقلية ، وهى نظرية وعملية أيضًا ، إلا أن العملية تعتمد كل الاعتماد على النظرية ، وهذا يذكرنا بما كان يقوله أبيقور ، وموضوعاتها تشمل الله والطبيعة والإنسان ، وقد تصورها كأنها علم رياضى فى أسلوب البحث ، فهى لها مبادئها الأولى ، وهى تُستنتج منها عن طريق القياس .

وهـذه المبادئ نعرفها بالبداهـة العقليـة ، لا يرقـى إليها الشـك ولا يعتورها تعقيد ، وذات الله ضامنة لصمتها ، ويستطيع الفيلسوف أن يستنتج منها جميع الحقائق التى تتعلق بالله والإنسان والطبيعة ، وإنك إذا ألقيت نظرة على ما قدمنا من صفات الفلسفة الحديثة ـ ما بعد النهضة ـ وما سبق أن قدمنا من مميزات الفلسفة القديمة ، فإنك لا شك واجدٌ تشابهًا تامًّا فى الشكل والمبنى ، فالموضوعات التى استغرق فى بحثها أفلاطون وأرسطو هى التى اهتم لها ديكارت ، فهل من فارق بين الفلسفة ؟

الحق أن الفلسفة وإن حافظت على ميدانها إلا أن روح البحث تغير تغيرًا بينًا .

كان الفيلسوف القديم يتأمل الوجود ويتلقى ما يوحيه إليه من أفكار لا يداخله الشك فى قيمتها ، فكان هنالك إيمان عام بالعقل والنفس

البشرية ، ولم يشذ عن ذلك إلا النادر من فلاسفة اليونان ؛ أما ديكارت فقد وجه الفلسفة إلى ناحية جديدة ، لأنه تشكك فى العقل وفى النفس ، وارتاب فى آلة المعرفة بما يعقبه حتمًا الشك فى المعرفة ذاتها .

ما الذى يقوم دليلاً على أن العقل وسيلة صالحة للمعرفة ؟ وما الذى يطمئنها إلى أنه يدرك الأمور كما هى فى الواقع ؟ ألا يجوز أن يكون له من الأخطاء ما للإحساسات ؟ إننا لنرى الشىء فيخالطنا شعور يقينى بأنه كما نراه ، ثم يحدث أن نغير أوضاعنا إقبالاً أو إدبارًا فيعطينا من الصور المختلفة بقدر ما نواجهه به من الأوضاع المختلفة ، ولكننا لا نلبث أن نعرف حقيقته بمساعدة العقل ؛ أفلا يجوز أن يخطئ العقل ويضل ؟ وألا يجوز أن توجد عقول سامية تبصر الأشياء على وجه من الحق نقصر دونه ؟ . . فما الذى يجعلنا نطمئن إلى عقولنا ؟ وما الذى يجعلنا نؤمن بالمعارف كافة ؟ فالفلسفة اتجهت نحو النقد ، نحو نقد النفس البشرية لترى قيمتها ولتتحقق من قدرتها على أن تكون آلة للعرفان ، ولما خلصت هذه الحقيقة لديكارت اطمأن إلى نفسه وإلى العلم ، وتفلسف على هذا الأساس .

وبعد ديكارت سار الفلاسفة فى الطريق الذى مهّد ، ولكنهم لم يحتفظوا لها بالشمول كما احتفظ ، وبُذلت محاولات قوية لجعل الفلسفة علمًا مستقلاً عن بقية العلوم ، له موضوعه الخاص وحدوده المعرفية ، فكانت عند لوك « دراسة العقل البشرى » ، وعند بركلى وهيوم « دراسة

الطبيعة البشرية » ،وعند كوندياك « تحليل الإحساسات » ؛ وبعبارة أخرى : أصبحت الفلسفة محصورة فى مباحث النفس وظاهراتها بعد أن كانت غايتها الجوهرية معرفة أصول الأشياء والموجودات .

هذا الاتجاه يعد حدثًا عظيمًا فى تاريخ الفلسفة ، فلما جاء كانط أردفه بنقد شامل جديد لا يقل خطورةً عن سابقه ، وهو ما ندع الكلام فيه إلى فرصة أخرى منها .